

## بغداد

### حب .. إخاء .. سلام

#### المقدمة

عقب التحول الكبير الذي شهده العراق في عام ألفين وثلاثة من طي صفحة الدكتاتورية، وثقافة القطب الواحد، إلى مزاولة العيش في خضم المتعدد والتساؤلات المستجدة ، تفجر النبض الشعبي على الساحة العراقية متعثرا مرة، ومستويا على سوقه مرة أخرى.

لقد مثل قطار الانتخابات، علامة التحول الفارقة التي تشي بالقادم الديمقراطي الجديد ألا وهو العراق. حيث تمت مزاولة الانتخابات بوصفها فعلا ديمقراطيا بناء، يتمخض عن خلاصة ( كارزمية )، تأخذ بيد الشعب إلى منطقة النور وبر الأمان.

هذه الخلاصة، تمارس تمظهراتها على أكثر من صعيد حسب الشكل الهرمي للدولة العراقية الحديثة، حيث انتقل العراق إلى ما بعد الدولة، بعد أن كان يعيش مرحلة ماقبلية الدولة، حيث يتوزع فيها الحطام على أكثر من جهة.

وليس بخاف على أحد حدث انتخابات مجالس المحافظات الأخيرة، وما أفرزته من خرائط سياسية ستعمل على رسم تشكيلات المشهد العراقي المقبل، ولعل أهم ما يلاحظ فيها أنها مورست في كل محافظة من محافظات العراق، آخذة بنظر الاعتبار خصوصية كل محافظة، وما تحمل في جغرافيتها السياسية، والخدمية، والاقتصادية من راهن وراهنات.

حيث كل محافظة شابته أختها في الإطار، واختلفت عنها في الصيغة، ولاننسى أن هذا التباين يعكس بشكل جلي تباينات خفية، وهي إما حزبية، أو ظرفية، والتي مثلت الأديم الذي تحرك عليه الناخب العراقي، ذلك الناخب البسيط الذي غيرت ورقة اقتراعه الخاصة، مزاج العقل السياسي المحرك لجهاز الدولة الكبير في هذا البلد.

وما يلاحظ أيضا أن هذه الانتخابات تختلف عن سابقتها من عدة أمور:

الأول: ان الانتخابات الأولى كان يحركها الهاجس الطائفي، فبعد أن فرضت الفوضى الخلاقة وجودها على الساحة العراقية، بات كل عراقي يبحث عن جماعة تحميه من الذئب المفترض، والذي يتربص بالغنم القاصية كما أنها ( أي: الأولى )، لم يحدث فيها تزوير بصورة تسرق الأضواء، وتهيمن على مسارها.

والثاني: ان المواطن العراقي ربما قد أشبع إحساسه الطائفي الإيجابي، والذي كان يودي به سابقا إلى حبل المشنقة، فبات في الانتخابات اللاحقة يتمعن في البرنامج الانتخابي للأحزاب، ويدخر صوته لمن يأتي له بالخدمات الضرورية الملحة في الحياة اليومية، ضاربا عرض الحائط ما يتحدث به لسان الاحزاب، بخصوص ثقافة الرمز، والنواح على أمجاد الماضي، والذي يجعل المتكلمين به يمشون للأمام وتحديقهم أبدا نحو الوراء.

الثالث: ان انتخابات مجالس المحافظات، برز فيها التزوير كوسيلة تتوسلها القوائم الخاسرة لإعادة إنتاج نفسها من جديد.

كل هذه الأسباب، وغيرها وقفت وراءها إرادة الناخب العراقي عارية في الميدان، تحركها الرغبة والأمل في خدمات أفضل، ومستوى اقتصادي أمثل، كأقصى غاية في المني.

ونحن إذ نقف أمام هذه التساؤلات، محاطين بتحديات مختلفة وكثيرة، تحدونا الرغبة في تحقيق المواطنة الحققة قولاً وفعلاً، كي لانتحدث مرة أخرى عن عنق زجاجة جديد علينا الخروج منه ولو بجلدنا، بل علينا أن نثري السعي من أجل عراق متعدد الأطياف، وموحد الرؤى، لا يستهدف سوى البناء والاعمار، وإبداء الوفاء للدماء التي سالت على هذه الأرض الطاهرة، من أجل الانسان.

الدكتور إبراهيم الجعفري كعادته، وهو ينطلق من وطنيته المبدئية في النظر الى كل الاستحقاقات الديموقراطية، زار محافظات عراقية عدة، اثناء حملة انتخابات مجالس المحافظات، مذكرا اهلها بان الاختيار لعضوية مجالس المحافظات مسؤولية وطنية، وانهم اهل لهذه المسؤولية، داعيا اياهم الى النظر بتبصر لما سبق، وتحديد الاتجاهات اللاحقة، لما يحقق خدمة العراق اجمع.

إن مؤسسة الكتاب الثقافية إذ تقدم اصدارها هذا والمسمى (رحلة الكلمة)، فهي راغبة بان يطلع العراقيون جميعا على نوعية متميزة من الخطابات، والتي تنظر الى العراق ككل قوي، يتكامل بعضه مع البعض الاخر، حيث يتمتعنا الجعفري بلغته المتميزة، وباسلوبه الجميل في الطرح.

الشعار الصادق ليس مشكلة عندنا، لكننا نخشى الشعارات المزيفة، فقد قُتِل علي (عليه السلام)، بشعار قرآني، ردّه أعداؤه عندما ردّد الخوارج قولتهم التي ما أرادوا بها إلا الزيف والانحراف: إن الحكم إلا لله.

.....

لا بد من أن نبني دولة تقوم على أساس القانون، لا تميز بين الفقير وبين الغني، ولا تميز بين الناس على أساس خلفياتهم المختلفة، بل يجب أن يكون هناك العدل، والمساواة، والفرص المتساوية، وأن تكون متاحة للجميع.

.....

أنا أخطب جميع المرشحين: لا تضيق ذرعاً بإخوانك، وأخواتك من المرشحين والمرشحات، لا تضيق ذرعاً بصورهم، وشعاراتهم، ولافتاتهم، دعمهم يزيّنوا الجدران بما يشاؤون طالما كانوا يتصرفون وفقاً للدستور، ووفقاً للقانون، ووفق ما نصت عليه مفوضية الانتخابات؛ لأننا يجب أن نحترم حقوق الآخرين.

كلمة دولة الدكتور ابراهيم الجعفري خلال زيارته مدينة الصدر بتاريخ  
2009/1/22

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة، وأتمّ السلام على أشرف الخلق أجمعين، سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وجميع عباد الله الصالحين.. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

قال الله (تبارك وتعالى)، في محكم كتابه العزيز:

((وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)).

تضم مدينة كمدينة الصدر، عناصر القوة، والحياة، والتضحية، والاستبسال، وحينما تنطوي على كنوز متعددة في مجال الفكر، والمعرفة، والفن، والرياضة، وحين توشح عطاءاتها بإكليل الدم، وحين تربط مسيرتها بمسيرة المرجعية، وحين تصدح بصوتها، صوت الحق لتردد صوت الحسين (عليه السلام) الثائر، فهذا لأنها تأبى إلا أن تكون كريمة بقيمها، ومبادئها، وشجاعتها على الرغم من فقرها المادي.

حين تنتظر إلى أهل مدينة الصدر، تجد من خلال أطفالها الطفولة العراقية الحاملة للمستقبل، وآمال المستقبل الواعد، وعندما تنتظر إلى شبابهم تقرأ في عيونهم أصرارهم على بناء العراق، وعندما تنتظر إلى كهولهم وشيوخهم، ترى فيهم ثقل التجربة، وآثار الحكمة، وحينما تنتظر إلى نسائهم، فإنك تنتظر إلى مصانع الرجال، والبطولة، والشجاعة، والفداء.

أمام مدينة الصدر، أنت أمام مدينة العراق، ومن ثم فأنت أمام العراق، العراق بكل تنوعاته، أحبيكم تحية تنطلق من أعماق قلبي لتمسّ شغاف قلوبكم، وأية كلمة يمكن أن أسديها في هذا المقام، حتى ترتقي إلى مكانتكم عندي، وقد اقترن اسمكم بالعطاء، واقترنت هذه العطاءات بالتضحية.

لقد أبيتم ألا أن تكونوا نجماً ساطعاً في كل مراحل تاريخنا المعاصر، مدينة الصدر أبت إلا أن تكون مدينة الصمود، والصبر، والثبات أمام أعتى الأعاصير التي واجهتها، من خلال سلسلة الحكومات التي تعاقبت على حكم العراق.. مدينة الصدر السخية بأزكى دمائها للذود عن العراق الحبيب.. مدينة الصدر مدينة الركب المتقدم في مجال الفن، والرياضة، والأدب، والشعر، والتنظير في كل مجال.

إن مدينة الصدر، تأبى اليوم إلا أن تتواصل من حاضرننا، إلى مستقبلنا المنشود، حتى تبني دولة قوية، تماماً مثلما حملت على أكتافها مهمة تحطيم النظام السابق، وإزالة الدكتاتورية السابقة، ها هي اليوم تواصل دورها على الرغم من الظروف الصعبة، لتصعد بالعراق، وتختار طريق الصعود، ومن يختر طريق الصعود لابد من أن يعدّ العُدّة، فهو طريق يتطلب أرقاً، ودمعاً، ودماءً، وإرادة وطنية تضع المستقبل أمامها.

ها هي مدينة الصدر تؤكد للعالم، أنها إذا كانت أفقرت بالقوة، فستبقى غنية دائماً، تعطي الدرس تلو الآخر، من خلال عطاءاتها المتنوعة.. مدينة الصدر لم يعد اسمها موقوفاً على بغداد فحسب، بل إنها تتكرر بمصايقها في كل محافظة، إنها عنوان الوطنية.. عنوان البذل والعطاء على الرغم من سوء الحالة المعيشية التي تعاني منها.

في مدينة الصدر البيوت بمساحة مائة وعشرين، إلى مائة وأربعين متراً، ثم ينقسم البيت ليصبح البيت ستين إلى سبعين متراً، وقد ينقسم إلى ثلاثين أو خمسة وثلاثين متراً، والعائلة تكبر، والعدد يكثر، وهم في مثل هذه المساحة المحددة، هذه البيوت بمساحاتها الصغيرة، تتواجد في بلد تتسع أراضيها بلا حدود، في بلد تزداد فيه الخيرات، وتتعدد فيه النعم، ومع ذلك تعيش مدينة الصدر فقيرة الحال.

من هنا نذكر أبناء الصدر، وبنات مدينة الصدر بأن يفكروا بالارتقاء بالعراق إلى مستوى الازدهار، ويفكروا كيف يحولون خزينهم الثقافي، والقيمي، والمبدئي، وتاريخهم المضمخ بالدم، إلى مستقبل يبذلون فيه الحزن، ويزيلون فيه الفقر.

هذا المستقبل الموعود، يحتاج إلى أبطال من بناتكم، وأبنائكم حتى يحاربوا لأجله، كما طلب أمير المؤمنين (عليه السلام)، عندما قال:

(لو كان الفقر رجلاً لقتلته).

هذه المدينة ظلت تعاني فترة طويلة من الزمن، لكن أبناءها وبناتها عُرِفوا كيف يتعاملون مع الفقر، والمحن الكثيرة التي ألمّت بهم، كثير من المجتمعات تواجه المحن، لكن القليل القليل من هذه المجتمعات يعرف كيف يتعامل مع المحنة، وكيف يحول المحنة إلى مصدر قوة، وكيف يتخذ من المآسي وقوداً لحركته.

لقد بقي أبناء هذه المدينة، إلى جانب إخوانهم من أبناء المدن الأخرى في كل مكان مُصرين على أن يرفعوا اسم العراق، وأن يسهموا في بناء العراق، لذلك تجد في مجتمع هذه المدينة الكفاءات كلها من دون فرق، فلم يتخلف أبناؤكم، وبناتكم في كل حقل من الحقول، بل وكانوا في الصدارة.

أن تكون هذه المدينة مظلومة، ويخيم الفقر والحزن على أبنائها، فهذه حالة استثنائية، ونحن جميعاً نتحمل مسؤولية تبديل هذا الفقر، وإعادة الفرح والابتسامة المسروقة من شفاه الأرمال، والأيتام، نحن جميعاً نتحمل هذه المسؤولية، اليوم انتهى عهد الدكتاتورية، وبقي علينا أن نواصل مواجهتنا للفساد، ونحن ندرك جيداً أن من يواجه الفساد يجب أن يضع في حسابه أنه أمام جحافل المفسدين، والمنتفعين الذين من أجل تحقيق مصالحهم، لا يريدون للإصلاح أن يرتقي، ولا للشعب أن يأخذ حقه.

من هنا، سنستثمر كل مناسبة فيها فرصة للتغيير، وسنستثمر في كل مناسبة يمكن أن تسهم في دفع عجلة الدولة إلى الأمام، حتى نتخلص من الفساد بكل ألوانه: الفساد في الإدارة.. والفساد في المال.. والفساد في السياسة.. والفساد في الأمن.. والفساد في الأخلاق، والكثير من مظاهر الفساد التي عمّت البلد.

لا يمكن أن نقف مكتوفي الأيدي إزاء حالات الفساد، نحن نمدّ أيدينا لكل من يعمل في مؤسسات الدولة من أجل مساعدته؛ لإنقاذ الشعب من هذه الآفات السيئة، فشعبنا لم يهادن أعتى الدكتاتوريات، فصدح الصدر الأول بصوته منذ زمن بعيد، وتردد صدى صوته في الآفاق، مطلقاً كلمته العظيمة الكبيرة، والتي توجها بإكليل الدم، ثم ردّد الصدر الثاني كلمة الحق، وأبى إلا أن يوشح تلك الكلمة بالدم مرة أخرى، حين

ارتدى من موقع المرجعية بُردته على منبر الجمعة؛ لُيُسمع العالم أن الكلمة الحق إذا كان ثمنها الدم فنحن على استعداد، وقد قدم دمه لذلك.

المرجعية اليوم تواصل دورها في دفع العملية السياسية نحو الأفضل، من خلال الرعاية الأبوية الحانية لكل المجتمع، من أجل أن يسجلوا حضوراً في كل موسم، ونحن اليوم نواجه موسم الانتخابات، ونواجه مظاهر الفساد المختلفة، حيث تأخذ القوى السياسية المختلفة حصتها في التعبير عن رأيها، وعن حقها، فلا ضيق، ولا غضاضة، ولا حساسية في كل شعار.

ليست المشكلة في طرح الشعارات على الجدران، إنما المشكلة أن يتخذ البعض من الشعارات وسيلة دنيئة لقلب الحقائق، فالشعار عندما يكون منطلقاً من عمق القلب، ومن تقوى القلب، فمرحباً بهذا الشعار:

((ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)).

الشعار الصادق ليس مشكلة عندنا، لكننا نخشى الشعارات المزيفة، فقد قُتِل علي (عليه السلام)، بشعار قرآني، رَدَّه أعداؤه عندما رَدَّ الخوارج قولتهم التي ما أرادوا بها إلا الزيف والانحراف: إن الحكم إلا لله.

بآية قرآنية كريمة، حكموا على حامل القرآن، على مطبّق القرآن، إنه أمير (الفاستقين)!! - حاشاه - علي (عليه السلام) قُتِل بهذا السيف المسموم، تحت شعار قرآني؛ فأصبح ضحية لهذه الشعارات، ليس لدينا ضيق بالشعارات الصادقة، بل نريد من الذين يطلقون الشعارات، أن يرتقوا إلى مستوى الشعار في إعطاء الحرية للجميع، وفي مكافحة الفقر والفساد قولاً وعملاً، وأن لا تكون الشعارات، شعارات موسمية.

لقد عمّت البلد، ظواهر الفساد المختلفة، ونحن ننتظر من يشمّر عن ساعد الجد رجالاً ونساءً، حتى يزيلوا هذه الظواهر الخطرة، فالمحاصصة خطر، والدكتاتورية خطر، لقد سقط الدكتاتور، وسقط معه كل شيء، بيد أن المحاصصة استحكمت في أجهزة الدولة، لتشكل داءاً عضالاً.

لا بد من أن نبني دولة تقوم على أساس القانون، لا تميز بين الفقير وبين الغني، ولا تميز بين الناس على أساس خلفياتهم المختلفة، بل يجب أن يكون العدل، والمساواة، والفرص المتساوية، متاحة للجميع، يجب أن تحظى مثل هذه المدن بالرعاية، الرعاية التي تتناسب مع عطاءاتها.. مع دمائها.. مع كثافة سكانها.. مع طاقاتها

المتنوعة في الثقافة، والشعر، والأدب، والفن، والإعمار، والزراعة، والصناعة، وفي كل المجالات الأخرى.

إن موسم الانتخابات مقبل، وننتظر أن يحقق الشعب رحلة، رحلة ليس على مستوى الأشخاص، فهي ليست انتقالاً من مجموعة، إلى مجموعة أخرى، نحن نستهدف إحداث نقلة نوعية يرتحل بها العراق، من حالة الحضيض والفقر، إلى حالة جديدة، سماتها العدل والازدهار.

نريد للعراق أن ينتقل من الفقر إلى قمة الغنى، ومن الجهل إلى الثقافة، ومن التمزق إلى الوحدة، ومن الاستبداد الذي عادت بعض ملامحه تخيم على آفاق العراق، إلى الحرية في التعبير عن الرأي، نريد أن نحقق قفزة على هذا المستوى.

سندخل، ونشارك - إن شاء الله- في انتخابات مجالس المحافظات المزمع عقدها في الأيام القليلة المقبلة؛ لأننا نعتقد أننا أمام موسم انتخابي، يمكن أن نحقق فيه بعض الأهداف، متطلعين إلى مواصلة الطريق في كل موسم انتخابي مقبل؛ لتحقيق المزيد من الأهداف.

نريد للضعف أن ينتهي، ونريد للفقر أن ينتهي، ولا يمكن للضعف والفقر أن ينتهيا، إلا بخطط وبرامج، وقبل هذا وذاك، بمجموعة من الأكفاء، تتولى عملية تطبيق هذه المناهج والخطط، من خلال نساء ورجال، مستعدين لبذل أنفسهم من أجل بناء العراق الجديد، وعلى هؤلاء أن يعيشوا لغيرهم، ويتقبلوا أن يكونوا شموعاً تحترق لإضاءة الطريق أمام الآخرين..

من هنا، ومن وحي وعي المسؤولية، ومن وحي وعي التحديات، أدعوكم لاختيار الأقدر على تحمل مسؤولية في كل المجالات: مسؤولية استصلاح الأرض، وتنشيط الصناعة، والارتقاء بمستوى الخدمات، والارتقاء بمستوى المدارس، والإعمار والبناء، وتحسين الظروف المعاشية، وتحسين ظروف المواطن، ومن وحي وعي التحديات، أدعوكم لاختيار من يحارب التمزق، والطائفية، والحزبية، هذه الظواهر السلبية التي حوّلت الظاهرة الحزبية الحضرية، إلى حالة عنصرية تنكفئ على الذات.

من وحي هذه التحديات، ومن هذا الموقع، أدعوكم لوضع تصوراتنا، وخططنا من أجل أن تنتقل بالعراق نحو الأفضل، فلم يعد الطريق مسدوداً أمام أبنائنا، وبناتنا، والذين عليهم أن يعوا وعياً حقيقياً، طبيعة الأهداف والتحديات.

لذا لابد من أن نعرف، من نرشح، ومن ننتخب، لنختار الأفضل لحمل أمانة المنصب، فمثلما لا يكون الرسول بمعزل عن الرسالة، لا تكون المهمة بمعزل عمّن يحملها، المهمة عندما تكون ثقيلة، وهي كذلك، لابد من أن نبحث عن أمناء، وأقوياء، وأكفاء، ليستطيعوا حمل هذا الثقل الكبير من المسؤولية.. لابد من أن نتحرّى الأفضل في أبنائنا، وبناتنا حتى يحملوا هذه المهمة، وينذروا أنفسهم وكل ما لديهم، من أجل الناس، ومن أجل أن يسهروا على راحتهم، وأن يضحّوا من أجل إسعادهم.

لذا وضعت معايير محددة لاختيار هذه الشريحة، (أي: مرشحي تيار الإصلاح)، وكان من الطبيعي أن نضفي عليهم وعياً ميدانياً؛ حتى لا يقرأوا هذه المدينة فقط، إنما يرونها رؤى العين، ويتنفسوا كل ما فيها، وينظروا إلى كل أبنائها، وبناتها، من أجل أن يكون لديهم وعي بالواقع، حين يمشون بين أهلها، ويتجولون في أزقتها، لأجل أن يدركوا ما تعني هذه المدينة، وما هي مآسيها.

من هنا جاء الإصرار في تيار الإصلاح، على أن ننتخب من أبنائكم، وبناتكم خيرة من نعتقد بكفاءتهم، وجدارتهم، وقوتهم حتى ينهضوا بهذه المهمة، وقد أخذنا عليهم عهداً شرعية، لم تكن إلا لمزيد من التأكيد على أن يكونوا بمستوى طموحاتنا، في الوفاء لشعبنا المظلوم، وأبناء هذه المدينة المظلومة، هذه العهود، قطعناها سوياً نحن وإياهم، للعمل أولاً من أجل الفقراء.. من أجل عموم الشعب.. من أجل عدم التفريق بين المواطنين إلا بالكفاءة.. من أجل تطبيق القانون بشكل عادل.. من أجل احترام الرأي والرأي الآخر.. من أجل الابتعاد عن أية شبهة فساد، مهما كانت مبررات هذا الفساد، حتى ينهضوا إلى جانب إخوانهم وأخواتهم في مجالس المحافظات الأخرى بالعراق.

نريدهم كباراً، نريدهم قياديين وقيادات، يتسع قلبهم للآخرين، ونريدهم أن لا يحولوا فصل الانتخابات إلى صراع، وإلى اقتتال، وإلى حرب، فالقرآن الكريم يتحدث عن تنافس شريف، أمر به الله (تبارك وتعالى):

((خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)).

إذا كان المواطن يجد في نفسه كفاءة، ليجرّب حظه، وقابليته في الانتخابات، ومثلما يتنافس المرشحون فيما بينهم، يتسابق المنتخبون ليشهدوا على من هو الأكفأ، ومن هو الأكثر أمانة، ومن هو الأكثر تضحية، ومن هو الأقدر على تشخيص الحاجة، والأكثر ذوداً عن البلد.



أنا أخطب جميع المرشحين: لا تضيق ذرعاً بإخوانك، وأخواتك من المرشحين والمرشحات، لا تضيق ذرعاً بصورهم، وشعاراتهم، ولافتاتهم، دعهم يزيتوا الجدران بما يشاؤون طالما كانوا يتصرفون وفقاً للدستور، ووفقاً للقانون، ووفق ما نصت عليه مفوضية الانتخابات؛ لأننا يجب أن نحترم حقوق الآخرين.

مرة أخرى أقف أمام هذه المدينة، هذه المدينة التي ما برحت خاطري، ولا غابت عن ذاكرتي، صحيح أنني أتردد عليها بمسافات زمنية طويلة، لكنني أعيشها، وأعيش معاناتها، ومآسيها، وأمسح بيدي على أيتامهم، وأحيي أراملهم، وأمدّ لهم يدي، وقلبي..

ختاماً أذكركم ونفسي، أننا يجب أن نعمل سوية من أجل أن نزيل، ونمحو كل الظواهر الشاذة، حتى نحقق لهذه المدينة ما يناسبها من سعادة، واستقرار، وازدهار، وليس ذلك على الله بعزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حين يصوّت أبناء شعبنا في صناديق الاقتراع، فإنهم يصوتون لانتصار الوطنية العراقية، للقذوة العراقية، للكفاءة العراقية، للتضحية العراقية، لأصحاب الهمم العالية من النساء والرجال، الذين يصرون على أن يسخروا كل ما لديهم من طاقات من أجل بناء العراق من دون تردد.

.....

هناك أعداء لكم يخططون في الغرف المظلمة، محاولين العبث بالصف الوطني، وإشاعة الفرقة بين المواطنين، لذا على كل سياسي أن يستيقظ من هذه الغفلة، وأن لا يكون جزءاً من المشكلة، بل لابد من أن يرتقي، ويكون جزءاً من الحل.

.....

الخريجون العراقيون اليوم رحلوا الى الخارج من الاطباء، والمهندسين، والبلد بأمر الحاجة اليهم، اليوم مستوى الخدمات الصحية متدنٍ، وأبنائنا في الخارج يعمرّون مستشفيات الدول الغربية، آلاف الأطباء، ومئات المهندسين، واصحاب رؤوس الاموال، ورجال الاعمال في الخارج، العراق هنا ينتظرهم، وشعبنا بأمر الحاجة اليهم، وانا متأكد من أنهم من ذلك الموقع، وعلى الرغم من البعد الجغرافي، يعيشون الانتساب النفسي، والسياسي، والوجداني مع اهلهم في العراق، ويتطلعون الى العودة.

كلمة دولة الدكتور ابراهيم الجعفري خلال زيارته مدينة الحسينية بتاريخ  
2009/1/23

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة، وأتمّ السلام على أشرف الخلق أجمعين، سيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وجميع عباد الله الصالحين.. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

قال الله (تبارك وتعالى)، في محكم كتابه العزيز:

((يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا)).

هذه هي مدينة الحسينية بمئات آلافها، وبمختلف شرائحها الاجتماعية، هذه المدينة المعطاء، التي عانت من الحصارات الكثيرة عبر السنوات التي مضت، وأبت إلا أن تفتح قلبها، وصدرها لتضم الذين حُوصروا في مناطق أخرى، ليشكلوا روافد لهذا المجتمع الرائع، والذي انسجمت خيوطه من خلايا متعددة، لتشكل نسيجاً عراقياً يعكس بألوانه ألوان العراق كله.

هذه هي مدينة الحسينية، وإن كانت تعاني الفقر في أكثر من جانب، فهي تعاني فقراً مادياً، لكنها تأبى إلا أن تعكس غناها، وثروتها الرائعة في خلقها، وثقافتها، وفكرها، وقبل هذا وذاك، جودها بخيرة أبنائها.

هذه مدينة الحسينية، الوجه المشرف، والمشرق الذي يعكس عز العراق، وحضارة العراق، وهاهي اليوم تنظر إلى المستقبل بعيون متفائلة، وتصر على أن تشارك في كل محطة من محطات الصعود، حتى تربط حاضرها بتاريخها.

هذه هي مدينة الحسينية التي تريد أن تُسمع صوتها للعالم، كل العالم، إنها وإن كانت قد حُوصرت، وإن بدت عليها سمات الفقر، وبانت على مرافق مجتمعها في المدارس، والخدمات الصحية، ومستوى المعيشة، إلا أن إرادتها الفولاذية بقيت قوية شامخة، تعكس بشموخها شموخ إرادتها.

هذه هي مدينة الحسينية التي تقف إلى جانب أخواتها من المدن الأخرى، تنظر إلى المستقبل كفرصة للبناء، ولتجاوز الحالة التي هي عليها، هذه هي مدينة الحسينية.

أيها الإخوة والأخوات، أبنائي وبناتي، نحن اليوم نُقدِّم على عمل انتخابي، ونحاول أن نجعل منه منعطفاً؛ لنسجل فارقاً في مجال العملية السياسية، لم يكن الأول في محطات الطريق، ولن يكون الأخير بإذن الله (سبحانه وتعالى).

نريد لهذا المنعطف أن يكون منعطفاً حقيقياً، يسجل أبنائنا وبناتنا فيه إنجازات وطنية عراقية، تتسع لكل العراقيين من دون استثناء، مهما كانت خلفياتهم الدينية، والمذهبية، والقومية، والسياسية، والمناطقية، لأن ابن العراق اليوم كما رأيتُم قبل قليل، في الكلمات، والأهازيج، يأبى إلا أن يرتقي إلى الأفق الوطني العراقي.

في كل مدينة تسمع أصواتاً وطنية عراقية تجلجل في سماء تلك المدينة رافضة أن تختنق بمنطقة ما، أو قومية ما، أو محافظة ما.

مدن العراق اليوم، تريد أن تعمّر ضواحيها، ومنشأتها، ومؤسساتها، ومدارسها، لكنها بالوقت نفسه، تريد أن يكون ذلك جزءاً منسجماً مع حركة البناء والإعمار في

كل مناطق العراق.. تريد أن ترحل من مستوى الفقر، إلى مستوى الغنى، وإلى مستوى تحسين الظروف المعيشية لكل المواطنين.

إن مدينة كهذه المدينة، تستحق كل الاحترام والتقدير، وتستحق كل التبجيل، وتستحق التضحية؛ لأنها ما بخلت، وقدمت كل ما لديها من أجل تحدي الدكتاتورية في المرحلة السابقة، وهي اليوم ومن خلال عزيمة أبنائها، وبناتها، تصر، وتواصل مشوارها في بناء النظام البديل، ليست بمعزل عن معركتها ضد النظام المقبور، إنما بمنطق جديد، وب عقلية جديدة.

منطقها الجديد هو تفكيرها ببناء المؤسسات، وب عقلية بناء الدولة، العقلية المنفتحة، التي تجعل العراق دولة ذات سيادة، وذات دستور، وذات برلمان، ودولة عراقية، ينعم المواطنون كلهم بخيرات العراق كله من دون فرق.

هذه المدينة سجّل، وتحرك على مسرحها عدد كبير من الشهداء، من أجل أن يصنعوا هذا الحاضر، ويواصلوا صناعته للمستقبل.

إن أي تحرّص في الطريق، يحاول أن يغلق الطريق أمام الانتخابات، سيجيبه شعبنا بالرفض، يوم الانتخابات القادم، هو اليوم الذي وعدنا به، حيث سنشهد بإذن الله (سبحانه وتعالى)، جماهير شعبنا وهي في مظاهرة سياسية، ينحتون فيها بأيديهم مستقبل العراق، من خلال اختيارهم لخيرة أبنائه، وبناته.

أبناء شعبنا لن يأتوا إلى صناديق الاقتراع متردّدين، بل سيجيبون كل من يحاول قطع الطريق بقوله: أن لاجدوى من الانتخابات، سيجدون شعبنا قوي الإرادة، عازماً على خوض الانتخابات حتى يلقّن أعداء العراق درساً، كما لقّنوه درساً سابقة.

في الوقت نفسه، فإن الناخبين، والناخبات، وهم يملأون صناديق الاقتراع بأصواتهم، يجب أن يستحضروا التجربة السابقة، وما أفرزت من إيجابيات، وما أفرزت من سلبيات، ليخطوا بأيديهم مسيرة السنوات الأربع المقبلة، وعلى ضوء تجربة السنوات الأربع المنصرمة، ليستفيدوا من أخطائها، ومن إنجازاتها؛ حتى لا يتكرر الخطأ.

حين يصوّت أبناء شعبنا في صناديق الاقتراع، فإنهم يصوتون لانتصار الوطنية العراقية، للقوة العراقية، للكفاءة العراقية، للتضحية العراقية، لأصحاب الهمم العالية من النساء والرجال، الذين يصرون على أن يسخروا كل ما لديهم من طاقات من أجل بناء العراق من دون تردد.

العراقيون لن يعبأوا بأية دعاية تحاول أن تخلخل الصف، وتحاول أن تسيء لقوانا الوطنية من هنا وهناك، ونحن مع كل الأطراف الوطنية العراقية من دون استثناء، ومع كل القوائم من دون استثناء.. نريد مشهداً سياسياً عراقياً، يتقدم فيه المواطنون المتنافسون، من أجل أن تفرز فصول الانتخابات القادمة، خيرة ما لدينا من أبنائنا وبناتنا.

نحن لانشك في أن كل قائمة من القوائم، بذلت ما بوسعها من أجل تقديم خيرة ما لديها لتسهم في العملية الانتخابية، هذا هو التنافس الوطني المستوحى من قيم القرآن، ومن أخلاق القرآن، ومن مبادئ القرآن.

هناك أعداء لكم يخططون في الغرف المظلمة، محاولين العبث بالصف الوطني، وإشاعة الفرقة بين المواطنين، لذا على كل سياسي أن يستيقظ من هذه الغفلة، وأن لا يكون جزءاً من المشكلة، بل لابد من أن يرتقي، ويكون جزءاً من الحل.

الذين حاربوا الحسن (عليه السلام)، قالوا عليه: إنه أثر الراحة، ولم يكن ثورياً كما كان الحسين، هم أنفسهم الذين حاربوا الحسين، وقالوا: قَتَلَ بسيف جده، لماذا لم يتعلم من أخيه الحسن؟

إنهم المنافقون، وبهذا الخطاب المزدوج حاربوا الحسن والحسين في آن واحد.

الحسين لم يُقتل بسيف جده، الحسين قاتل بسيف جده، وصدق بسيف جده، ظهر إلى المعركة وعمامة جده على رأسه، هذه إحياءات نأخذها، ونستلهمها من معركة الطف؛ حتى نجعل من كربلاء أرضاً ممتدة إلى كل مكان، لنجعل من عاشوراء زمناً متسعاً، ومسرحاً يبدو فيه الحق في مواجهة الباطل.

كل هؤلاء المرشحين يحتاجهم العراق، لذا على كل الخيرين أن يتنافسوا، ويقدموا برامجهم، وخيرة مآلديهم، هذا هو عنوان الوطنية العراقية، نريد لهؤلاء التوفيق، ونريد أن نحقق بهم قفزة نوعية.

إن تيار الإصلاح الوطني، عازم على مواصلة السير في طريق إعادة بناء العراق، ومجتمع العراق، ومؤسسات العراق، لم يكتفِ إخوانكم وأخواتكم، وأبنائكم وبناتكم، بأن يلعنوا الظلام، بل فكروا كيف يشعلون في الطريق شموعاً، حتى يضيء الطريق، وحتى يمضي أبنائنا اليوم، وأولادنا وأحفادنا في المستقبل على هذا الطريق، ويصنعوا العراق الجديد.

نريد للعراق أن يمتلك الحق الطبيعي في التحكم بثرواته، لتتحول هذه الثروات من حالة تبديد الثروة، الى استثمار الثروة، من اجل رفع مستوى المعيشة للمواطنين،

ومن اجل انتشار المدارس، و زيادة الخدمات، وبناء المستشفيات، والجسور، والطرق، وكل شيء يعمر به الارض، استلهاماً من وحي القرآن الكريم: ((وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)).

أي: جعلكم عُمّارها، العراق بلد الخيرات المتنوعة، لابد من أن تشق هذه الثروات طريقها الى البناء، وان تشق مليارات الدولارات طريقها إلى جيوب المواطنين، ليساهموا في بناء العراق.

فالعراقي لا يريد أن يبقى واقفاً على أبواب أحد، ولا يقبل أن يمن عليه أحد، ويريد أن يأكل من عرق جبينه، ويريد أن يرى محله، ووظيفته، وسيارته، يرى كل شيء مورداً من موارد الحلال.

العراقي يريد أن يعمل كبانٍ، ومُعمرٍ في أرض العراق، ويريد أن يصدر خيراته، وما لديه من امكانيات الى بلدان العالم.. الخريجون العراقيون اليوم رحلوا الى الخارج من الاطباء، والمهندسين، والبلد بأمر الحاجة اليهم، اليوم مستوى الخدمات الصحية متدنٍ، وأبنائنا في الخارج يعمرّون مستشفيات الدول الغربية، آلاف الأطباء، ومئات المهندسين، واصحاب رؤوس الاموال، ورجال الاعمال في الخارج، العراق هنا ينتظرهم، وشعبنا بأمر الحاجة اليهم، وانا متأكد من أنهم من ذلك الموقع، وعلى الرغم من البعد الجغرافي، يعيشون الانتساب النفسي، والسياسي، والوجداني مع اهلهم في العراق، ويتطلعون الى العودة.

لابد من أن نرسم العراق الجديد.. لابد من أن نزيل كل العقبات امام طريقهم؛ حتى يعودوا الى هنا، ويعيشوا بين ظهرانكم، العراق لابد من أن يصدر ثروات، لكن لا ينبغي أن يصدر أصحاب الاختصاصات المختلفة إلى خارجه.

هذه المدينة، مدينة الحسينية إلى جانب أخواتها عانت، وأنتت، ولم تنزل، لكن الشيء المفرح أنها على الرغم من فقرها المادي، أبت إلا أن تكون غنية بقيمها، وبجودها، وكرمها.

إن تيار الإصلاح الوطني ومن خلال تفاعله مع كل القوى السياسية الوطنية الخيرة، ولأنه نذر نفسه للمبادئ، والقيم، والفكر الذي يحمله، ولأنه اتخذ قراره الحقيقي الحاسم بالتفاني من اجل هذا الشعب، ومعالجة ما أصابه من الفقر، والحزن، يفكر دائماً في كل موسم انتخابي أن يقدم خيرة أبنائه، وبناته كتعبير لهذا الشعب أن تيار الإصلاح متفانٍ من أجل شعبه ووطنه.

لقد تم اختيار باقية من المرشحين فيهم مختصون بالتربية، والفن، والرياضة، والطب، والادارة والاقتصاد، والحقوق، وبقية الاختصاصات، أبى التيار فيهم إلا ان يجسد بمجموعهم مجموع شعبنا من كل الشرائح، مركزاً على امانتهم، وعلى تفاعلهم مع الشرائح الفقيرة، لأنها الأجدر بالرعاية، ولأنها تمثل مفارقة غريبة في خط الاقتصاد، والخط الاجتماعي العراقي.

العراق بلد غني، ويفترض ان يعود الى مستوى الغنى في القريب العاجل، هذه المفارقة ما بين فقر الشعب العراقي، وغنى الوطن العراقي لابد من أن تلغى، لذلك اخذت منهم، من مجموعهم، عهدوداً غليظة بأن يعملوا من أجلكم.

لقد تحرر إخوانكم، وأخواتكم من تيار الإصلاح الوطني كفاءتهم، وتحرروا وطنيتهم، وتفانيهم من أجلكم، وأملنا كبير بأنهم بإذن الله (سبحانه وتعالى) سيعملون مع اخوانهم، واخواتهم من القوائم الاخرى، والتي سيختارها الشعب، من اجل رفع المستوى الخدمي والمعيشي لأبناء شعبنا.

عندما نزور مدينة الحسينية مرة أخرى، نأمل أن لا نرى هذا الإهمال الكبير، وهذا الظلم العميق الذي عم المدينة، وأن لا نرى انعدام الخدمات، والفقر، وتدني مستوى جودة البنايات، ومستوى المعيشة المنخفض، وانخفاض مستوى الخدمات الطبية، والكثير من المشاكل والمعاناة الأخرى كالبطالة.

نريد منهم (الفائزين في انتخابات مجالس المحافظات)، أن يضعوا برنامجاً، ويفكروا من خلال السنوات المقبلة بتحقيق فرق ملحوظ بين مستوى الخدمات الحالي، لتبدأ مع دورتهم، عملية التصاعد، ويفترض بهم أن ينفذوا برنامجهم حتى يحدثوا فرقاً محسوساً لدى المواطنين، فرقاً في مستوى الخدمات، وبناء المدارس والجسور.

إنهم أبناؤكم، منكم انطلقوا، ومن أجلكم عملوا، وبواسطتكم يتقدمون إلى الإمام، إنها هدية تيار الإصلاح لكم، لقد تم اختيارهم وفق معايير وطنية، بعد التحري عنهم، متمنياً لهم كل الإخلاص، وكل الموفقية، وأطلب منهم أن يزودوا من أجلكم، ويحققوا أهدافكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نحن اليوم بأمرّ الحاجة إلى تقوية بغداد لذات بغداد، بغداد قبة العالم، بغداد المدينة التي احتضنت العلم، واقتترنت بالشعر والشعراء، والفن، والفنانين، والفقه والفقهاء، وأصحاب الفكر المختلف.. بغداد خزين البطولة، ومرجل الشجاعة، لذا لا بد من أن تبقى كذلك، وأن ترمز للعراق كله من شماله إلى جنوبه.

.....

إن الفيدرالية، ونظام المحافظات لا يعني على الإطلاق أن يكون العراق ضعيفاً، أو أن يكون المتصدون للحكومة المركزية ضعافاً، فلا بد من أن يبقى العراق قوياً، وشامخاً حتى يضفي على مدنه قوة فوق قوة، ويتعلم الرجال المتصدون للمسؤولية، أن يستمدوا شجاعتهم من شجاعتكم، ومن المعامل والمراجل التي أنجبت البطولات الرائعة، والتي أنجبت الصدرين الأول والثاني.. التي أنجبت الشهداء، الذين ظلت جباههم عالية في زنازين السجون، وحَيَّروا أعداءهم بصلابتهم، وبقوة ثقافتهم، وبخزينهم العاطفي في قلوبهم وعقولهم.

.....

الأمانة بالثروات العراقية، فكل ما يُسرق يُؤخذ من الأيتام والفقراء، ومن كل الشعب العراقي، وكل ثروة تُبدد، وكل إنسان غير طموح يتصدى للمسؤولية، سيزيد مأسينا مآسي جديدة

كلمة دولة الدكتور ابراهيم الجعفري خلال زيارته مدينة الشعلة بتاريخ  
2009/1/29

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتمّ السلام على أشرف الخلق أجمعين، سيد الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين، وجميع عباد الله الصالحين..

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

قال الله (تبارك وتعالى)، في محكم كتابه العزيز :



((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)).

اليوم جئكم من محافظة ديالى، وكما وعدتكم سابقاً، لكنه يحزّ في نفسي أنني لم أوف بوعدي قبل بضعة أيام، بأن آتي، وأتشرّف بلقائكم هذا، فقد كنت عازماً أن أتشرّف بلقائكم، تعبيراً عن حبي لكم، وحرصى عليكم، وكما عاهدتكم فيها أنا الآن بين أيديكم.

هذه هي شعلة الصدرين العظيمين، الصدر الأول (قدس الله نفسه الشريفة)، والصدر الثاني (قدس الله نفسه الشريفة)، هاذان الصدران، أودعا في نفوس الوطنيين، المخلصين من أمثالكم أسرار القوة، وجعلوا من مدينتكم مدينة الشعلة.. شعلة الصدرين منجم أبطال، ونسيج ثقافة، ولوحة فنون، وعروفاً تتدفق بالدم في سبيل الوطن.

إذا كانت هذه المدينة ترمز الى الصدرين العظيمين، فإن كل صدر من الصدرين يرمز إلى شعلتين معاً: إلى شعلة العلم والمعرفة المقرونة بالعمل، وشعلة الجهاد المقرونة بالشهادة، لذا أحيى صدر الشعلتين الأول، وصدر الشعلتين الثاني هذه المدينة، هذه المدينة التي قدمت الكثير من الشهداء.

(الشعلة)، كانت منجم أبطال، ولم تزل، ونحن كنا ولم نزل، بحاجة إلى أبطال يجيدون فن كتابة الملاحم بدمائهم الغالية، هؤلاء الأبطال أبوا إلا أن يواجهوا سلطة الدكتاتورية، ويكتبوا ملاحم البطولة، هؤلاء الذين يعبرون عن بغداد بكل أطيافها، وبكل تنوعاتها.

هذه الشعلة التي أبت إلا أن تكون شعلة وهّاجة تمتد بنورها، وضيائها لكل المناطق لتفتح قلبها، وعقلها الى الآخر، وتمد يديها لتحتضن أبناء (الغزالية)، و(العامرية)، لتقول لهم: حان الوقت كي نعمل سوياً، حتى نهزم اعداءنا المشتركين من الإرهابيين، والطائفين.

لابد لثقافة الحب من أن تنطلق من مدينة الشعلة، حتى تعمّر القلوب، ولا بد لثقافة الوحدة من أن تنطلق من عقل الشعلة، حتى تنور عقول الآخرين، ولا بد للشعلة من أن تأخذ مكانها في قلب بغداد، وعندما تكون بغداد قلب العراق لأنها العاصمة، تكون الشعلة قد أخذت مكانها في قلب العراق كله بشبابها، ونسائها، ورجالها، بكبارها، وصغارها.

نحن اليوم بأمرّ الحاجة إلى تقوية بغداد لذات بغداد، بغداد قبة العالم، بغداد المدينة التي احتضنت العلم، واقتترنت بالشعر والشعراء، والفن، والفنانين، والفقه والفقهاء، وأصحاب الفكر المختلف.. بغداد خزين البطولة، ومرجل الشجاعة، لذا لا بد من أن تبقى كذلك، وأن ترمز للعراق كله من شماله إلى جنوبه، وبذلك تعكس بغداد بأضوائها أضواء العراقيين من دون استثناء بعربهم، وكردهم، وتركمانهم.. بالمسلمين وغير المسلمين، بسنتهم وشيعتهم، حتى تكون قوة بغداد، قوة للعراق كله.

نريد للعراق أن يكون قوياً، وفي الوقت الذي نتطلع فيه الى تقوية المدن، وتقوية بغداد باعتبارها العاصمة، وأم المدن العراقية، فلا بد من أن تكون قوة بغداد، قوة للعراق كله، نحن مع المدن القوية، مع الإدارات القوية، ومع أن تكون قوية بخططها، وبميزانياتها، وبرامجها، وبالمتصدين من نساءها ورجالها، وفي الوقت نفسه، نحن مع وحدة العراق.

إن الفيدرالية، ونظام المحافظات لا يعني على الإطلاق أن يكون العراق ضعيفاً، أو أن يكون المتصدون للحكومة المركزية ضعافاً، فلا بد من أن يبقى العراق قوياً، وشامخاً حتى يضيف على مدنه قوة فوق قوة، ويتعلم الرجال المتصدون للمسؤولية، أن يستمدوا شجاعتهم من شجاعتكم، ومن المعامل والمراجل التي أنجبت البطولات الرائعة، والتي أنجبت الصدرين الأول والثاني.. التي أنجبت الشهداء، الذين ظلت جباههم عالية في زنازين السجون، وحيروا أعداءهم بصلابتهم، وبقوة ثقافتهم، وبخزينهم العاطفي في قلوبهم وعقولهم.

لا بد من أن تبقى بغداد جسراً لكل الأحرار والحرائر، لذا علينا أن ننشر ثقافة الوحدة الوطنية، ولا بد من أن نثبت أن قوة مجالس المحافظات هي قوة للعراق كله من دون استثناء.. نسمع أحياناً أن البعض يتحدثون بأن الفيدراليات تعني أن تكون السلطة المركزية ضعيفة، وأن تغيب عنها القوة، هؤلاء يشتهون بالدستور!؟.

إين هؤلاء من عملاق الفكر، وعملاق البلاغة، وعملاق العدالة، والشجاعة، والجهاد، والعبادة (علي بن أبي طالب).. اين هؤلاء من أمير المؤمنين (عليه السلام).. أين هؤلاء الذين يسمون أنفسهم إسلاميون من تجربة (علي)، هذه التجربة التي سبقت الزمن، وانتشرت في المستقبل؛ لتكون أماناً.

أينما ننظر، ونمتد.. (علي)، يبقى أماناً دائماً، (علي)، هو الذي قوى الدولة المركزية، فقد كان يرمي بخطابه الى شمال افريقيا، فيتحدث الى (مالك الاشتر)، ويوصيه بآبناء مصر، ويقول له :

(يامالك لقد وليتك خيار جندي، يامالك الرعية صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق).

ويمتد ببصره (عليه السلام)، إلى البصرة، ويؤكد على (عبد الله بن عباس)، أن يرعى اهل البصرة، (علي) هو الذي تعامل مع الولايات الإسلامية، لكن ذلك لم يكن على حساب الدولة القوية، لذا بقي مفهوم الدولة، مفهوماً قوياً، وبقيت امارة المؤمنين، ورئاسة الدولة قوية.

البعض كذلك، يتخذ الولايات المتحدة الامريكية أنموذجاً له، فليدرسوا تجربة امريكا جيداً، واقول لهم أن يقرأوا هذه التجربة بأمانة، وأن يسألوا الشعب الأمريكي عنها، في أمريكا خمسون ولاية.. وخمسون دستوراً محلياً.. وخمسون علماً.. وخمسون كونغرساً محلياً.. وخمسون حاكم ولاية، ومع ذلك هناك علم واحد للدولة.. ورئيس واحد للدولة.. ومجلس كونغرس واحد للدولة.. ودستور واحد للدولة.

إن هناك من يتخذ من هذه الكلمات، والالفاظ فرصة لتمزيق العراق، العراق الفيدرالي لا بد من أن تتوحد ثرواته، ومثلما جاد العراق بثرواته لكل العراقيين، على العراقيين أن يكونوا أمناء على وحدة العراق، وكرامة العراقيين.

إذا كان لي من خطاب، فربما يكون آخر الخطابات، هو خطابي معكم اليوم لأننا نقدم على بوابة الانتخابات، لذا أرجو ان اذكركم ابنائي وبناتي، بأن من ترسو عليه قناعة شعبنا، لا بد من أن يعيشوا العراق بظرفه.. لا بد من أن ينظروا الى كل طفل على أنه يمثل الطفولة العراقية.. لا بد من أن يتذكروا جيداً الاطفال اليتامى من العراقيين، فحين تريد لابنك أن يذهب الى المدرسة، لا بد من أن تدرك أن هناك العشرات والمئات من اطفال العراق، لا يملكون غير الخبز، رمزاً للمستوى الاقتصادي المتدني الذي يعيشونه.. لا بد من أن ينظر المتصدون للمسؤولية الى وجوه بناتهم، ويتذكروا بنات العراق عموماً من الايتام، من بنات الذين جادوا بدمائهم من اجل العراق، تاركين بناتهم، وابناءهم أمانة في أعناقهم.. لا بد من أن ينظروا إلى بيوتهم كيف غُمّرت بكل الأثاث، ويتذكروا أن هناك الكثير من بيوت الفقراء بلا مدفئة في الشتاء، ولا مكيف في الصيف، فيواجهون تقلبات الطبيعة وجهاً لوجه، وهم ينتمون لأغنى بلد.

لا بد لعضو مجلس المحافظة من أن ينظر من خلال بيته، إلى صورة البيت النوعي؛ ليرفع صورة الحرمان عن أبناء العراق.. لا بد من أن يعرف كيف يرتقي بالمحافظة إلى مستوى الطموح المطلوب.. لا بد من أن يطرح برامجه.. لا بد من أن يقضي ليله

ونهاره من أجل إسعاد الناس، ومعالجة الفقر.. لا بد من أن يملأ فكره، وقلبه حباً عندما يتعامل مع الآخرين.. لا بد من أن يتفقد البيوت بيتاً، بيتاً.

شرف لكل مسؤول أن يبقى ملتصقاً بأبناء شعبه، فمن الذي جاء بالمسؤولين إلى مواقع المسؤولية.. من الذي طوى صفحة الدكتاتورية السابقة.. الشهداء الذين وُلدوا من رحم الفقر والحرمان، من هذه المدن هم الذين دحروا الدكتاتورية، وصنعوا العراق الجديد.

مثلاً صنعت (شعلة) البطولة، صنعت (شعلة) الشقاء، والمقاومة ضد الدكتاتورية، ونحن نريدها (شعلة) بطلة تمدّنا بالأبطال من النساء، والرجال كي يصنعوا الإصلاح بدلاً عن الفساد، وحتى يعمّروا البلد، ويحاربوا الفقر، ويعيدوا للعراق عزه، وكرامته على كل الصعد.

إخواني وأخواتي، هذه هي الخطبة الأخيرة التي ألقوها، ومن خلالكم أوصلها لكل أبناء شعبي، ممن ستستقر عليهم قناعة الشعب العراقي كأعضاء في مجالس المحافظات، أنتم أكبر من أن تهكم المصلحة الشخصية.. أنتم أرفع من أن تخونوا من أجل الآخرين.. أنتم في عقد مع الشعب العراقي، فلا تقبلوا أبداً أن تسهزأوا بإرادة أحد على خلاف الوعد، والعهد الذي قطعتموه أمام الله (تبارك وتعالى).

مهمتكم (أي: أعضاء مجالس المحافظات)، أن تأخذوا بالعراق إلى مصافي الدول المتقدمة.. أن تنصفوا العراقيين.. أن تنصفوا هذا الشعب، وتضعوا حداً لحالة التداعي.. أن تطبقوا القانون قولاً وفعلاً.. أن تلتزموا بالدستور، وأن يكون ملزماً عندكم؛ لأنه بالنتيجة له صفة إلزام، وله حرمة، ويجب أن نلتزم به، وإن أردنا تغييره، ففي الوقت المناسب، وبطريقة دستورية.

الأمانة، الأمانة في المسؤولية مع كل العراقيين.. الأمانة، الأمانة بالثروات العراقية، فكل ما يُسرق يُؤخذ من الأيتام والفقراء، ومن كل الشعب العراقي، وكل ثروة تبتدّد، وكل إنسان غير طموح يتصدى للمسؤولية، سيزيد مأسينا مآسي جديدة، لذلك نريد أن نحارب الفقر كما حاربه (علي):

(لو كان الفقر رجلاً لقتلته).

لقد عمل تيار الإصلاح على أن يختار خيرة من يعتقد من بناتنا وأبنائنا؛ تعبيراً عن التزامنا بعهدنا مع الله (تبارك وتعالى):

((الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ)).

لقد تحرّينا بهم الأمانة والكفاءة، وحب الناس، والذود من أجل الفقراء، وتطبيق العدالة، وعدم التمييز، ومراعاة الأولويات في رعاية أبناء مجتمعنا، والوفاء لعوائل الشهداء والمسجونين، والطبقة المحرومة، ومحاولة الارتقاء بالعراق من خلال تحريك الطاقات الكامنة في الفن، والأدب، والشعر، والثقافة، وفي كل المجالات وفق المعطيات التي ذكرتها، تم اختيار هذه الباقية التي تقف أمامكم، وهم يدركون أنهم عندما يتصدون للمسؤولية سيكونون خداماً لهذا الشعب، ونحن نأمل، ونتطلع إلى كل القوائم التي مرت بموسم الانتخابات بأن يحالفها النجاح، ونرجو أن نُوفّق وإياهم جميعاً، حتى تشهد مجالس المحافظات خيرة أبنائها، وخيرة بناتها لحمل هذه المسؤولية، وهذه الأمانة الكبيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.